مؤسسة الإعلامية

(قسم الكتب والأبحاث)

تقدمـــ :

[الرد المختصر المفيد على أسئلة أهل التوحيد]

للأخ : محمد السلفي - حفظه الله -

الحمد لله معز الإسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الأمور بأمره ومستدرج الكافرين بمكره وأصلي وأسلم على المبعوث بين يدي الساعة بالسيف رحمة للعالمين محمد إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الميامين وسلم تسليما كثيرا وبعد

فما بين يديك أخي الكريم أجوبة على أسئلة وردتني من بعض الإخوة الأفاضل شكر الله لهم وبارك فيهم وكل الأسئلة كانت في التوحيد الذي هو حق الله على العبيد وحتى تعمّ الفائدة بإذن الله تعالى رأيت أن أجعلها على شكل رسالة سهلة المنال بعنوان " الرد المختصر المفيد على أسئلة أهل التوحيد" ولنا في ذلك أسوة في شيخنا وحبيبنا العلامة النحرير الشيخ أبو محمد المقدسي حفظه الله في رسالة الإشراقة والمصابيح المنيرة وأجوبته على سؤالات الإخوة في الشموخ المبارك .

سائلا المولى تعالى التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

س١) ما حكم تارك التوحيد مع إتيانه بالصلاة وسائر أركان الإسلام .

س٢) ما حكم جاهل التوحيد مع الإقرار به لفظا واعتقاده دون العمل به .

س ٣) ما الفرق بين حكام في عصر السلف وحكام هذا العصر.

نقول مستعينين بالله تعالى

ج١) اعلم رحمك الله وسددك أن الله تعالى ما خلق الخلق إلا لغاية واحدة وقد ذكرها سبحانه في كتابه العزيز حيث قال وهو أصدق القائلين "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " قال العلماء "أي ليوحدون" فالتوحيد هو أصل الأصول وهو حق الله على العبيد والجنة كما قال صلى الله عليه وسلم "الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة" أي موحدة .

والتوحيد هو العروة الوثقى والنقطة الأساس التي منها المنطلق وعندها الملتقى فلأجله خلقت الخليقة وانقسمت إلى مؤمنين وكفار وأبرار وفجار وقام سوق الجنة والنار وجردت السيوف للجهاد وكل الدعاوى باطلة وكل الوشائج مقطعة إلا وشيجة واحدة وهي وشيجة التوحيد فإذا ضاع التوحيد ضاع كل شيء وصار النور ظلمة والنهار ليلا لأنه ضاعت الغاية التي خلقنا من أجلها وضاع قوله تعالى "ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت" وقال صلى الله عليه وسلم "نحن معشر الأنبياء ديننا واحد" أو كما قال عليه الصلاة والسلام وبضياع أصل الأصول سيذهب كل العمل أدراج الرياح وبضياعه لا يقبل للعبد أي عمل كان وإن صلى ألف ألف ركعة وإن تصدق بكنوز الدنيا وإن صام الدهر كله وإن حج واعتمر فوالله لا يقبل منه شيء قال تعالى " وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا" . فتأمل أخي أن أي عمل كان فسيكون هباء منثورا لأن التوحيد ضاع. فالله الله في التوحيد تمسكوا وعضوا عليه بالنواجذ .

قال تعالى "ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت" هذه الآية بينت معنى التوحيد كله وهو أنه قائم على أمرين بنص الآية وهما

"اعبدوا الله "

"اجتنبوا الطاغوت"

وهذا معنى لا إله إلا الله فهي تنفي و تثبت والنفي يرجع إلى قوله سبحانه " واجتنبوا الطاغوت" والإثبات يرجع إلى قوله سبحانه " اعبدوا الله" وهذا معنى لا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله .

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى" وأصله - أي الإسلام- وقاعدته أمران

الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له والموالاة فيه وتكفير من تركه والإنذار عن الشرك في عبادة الله والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله " هذا أصل الدين وقاعدته فمتى ترك أحد الأمرين أو اختل لم يكن المرء مسلما موحدا البتة قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله " لا يصح لأحد إسلام إلا بمعرفة ما دلت عليه هذه الكلمة – أي كلمة التوحيد – من نفي الشرك في العبادة والبراءة منه وممن فعله ومعاداته وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له والموالاة في ذلك" هذا هو ديننا الحنيف أن يعبد الله وحده لا شريك له و أن يجتنب الطاغوت أيا كان نوعه شجرا أو حجرا أو نظاما أو حاكما أو برلمانا أو وطنا قال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن" قال محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ..

ومجرد الإتيان بلفظ الشهادة من غير علم بمعناها ولا عمل بمقتضاها لا يكون به المكلف مسلما بل هو حجة على ابن ادم خلافا لمن زعم أن الإيمان مجرد الإقرار " .اذن فالمسالة واضحة في كفر من ترك التوحيد إن صلى وصام وحج وزكى وحتى أن تلفظ بالشهادتين .فكم من متلفظ بهما ومؤد لأركان الإسلام الظاهرة ولا نحكم بإسلامه ولا تحل ذكاته كونه ترك التوحيد فعدم الكفر بالطاغوت مع الإيمان بالله ليس توحيدا مطلقا لأن الله تعالى جعل المستمسك بالعروة الوثقى من كفر بالطاغوت وامن بالله وذلك إشارة إلى قوله تعالى" فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم" وللشيخ محمد بن ابراهيم كلام نفيس حيث قال" فإن كثيرا من الناس ينتسبون إلى الإسلام وينطقون بالشهادتين ويؤدون أركان الإسلام الظاهرة ولا يكتفي بذلك في الحكم بإسلامهم ولا تحل ذكاتهم لشركهم بالله في العبادة بدعاء الأنبياء والصالحين والإستغاثة بهم وغير ذلك من أسباب الردة عن الإسلام وهذا التفريق بين المنتسبين إلى الإسلام أمر معلوم بالأدلة من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وائمتها" فانتبه رعاك الله واعلم أنه من يقول أنا أكفر بالطاغوت ولا أعبد الله فهذا كافر فأن تحكم على امرئ بالإسلام يجب أن يتوفر فيه كفر بالطاغوت وإيمان بالله تعالى فمن كان كذلك فهو الموحد ورب الكعبة.

كما أن من ترك العلم بالتوحيد لا يعد مسلما ومن ترك العمل به فلا يعد مسلما إن تلفظ بكلمة التوحيد وأقام سائر أركان الإسلام الظاهرة وقد سبق قول الشيخ إسحاق وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن " فلا إله إلا الله هي كلمة الإسلام لا يصح إسلام أحد إلا بمعرفة ما وضعت له ودلت عليه وقبوله والإنقياد للعمل به وهي كلمة الإخلاص المنافي للشرك وكلمة التقوى— وقال الشيخ حسن وعبد الله ابنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعا – إن الرجل لا يكون مسلما إلا إذا عرف التوحيد ودان به وعمل بموجبه وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به وأطاعه فيما نهى عنه وأمر به وبما جاء به .

فمن قال لا أعادي المشركين أو عاداهم ولم يكفرهم أو قال لا أتعرض أهل لا إله إلا الله ولو فعلوا الكفر والشرك وعادوا دين الله أو قال لا أتعرض للقباب فهذا لا يكون مسلما بل هو ممن قال الله فيهم " ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا" (النساء١٥٠ ١٥١).

قال صلى الله عليه وسلم " من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعلد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله " .

قال سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعا " قوله " من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله " اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث علق عصمة المال والدم بأمرين ، الأول قول لا إله إلا الله . الثاني.،الكفر بما يعبد من دون الله فلم يكتف باللفظ المجرد عن المعنى بل لا بد من قولها والعمل بها.

قال المصنف ' وهذا من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصما للدم والمال بل ولا معرفة معناها مع التلفظ بها بل ولا الإقرار بذلك بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له بل لا يحرم دمه وماله حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون فإن شك أو تردد لم يحرم دمه و ماله فيا لها من مسألة ما أجلها ويالها من بيان ما أوضحه وحجة ما أقطعها للمنازع .

قلت. وقد أجمع العلماء على معنى ذلك فلا بد في العصمة من الإتيان بالتوحيد والتزام أحكامه وترك الشرك كما قال تعالى " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله (الأنفال ٣٩) والفتنة هنا الشرك فدل على أنه إذا وجد الشرك فالقتال باق بحاله كما قال تعالى " قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة" (التوبة٣٦) وقال تعالى" فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم" (التوبة٥) فأمر بقتالهم على فعل التوحيد وترك الشرك وإقامة شعائر الدين الظاهرة فإذا فعلوها خلّي سبيلهم ومتى أبوا عن فعلها أو فعل شيء منها فالقتال باق بحاله إجماعا ولو قالوا "لا إله إلا الله".

خلا صة القول وتحريره أن تارك التوحيد كافر حلال الدم والمال وإن صلى وصام وتصدق وحج واعتمر وإن تلفظ بالشهادتين لأن التلفظ وحده لا يكفي حتى يأتي بالتوحيد كاملا وفي هذا كفاية لمن أراد الهداية والحمد لله رب العالمين.

ج٢) لقد تقدم أن تارك التوحيد كافر والحكم ينطبق أيضا على جاهل التوحيد قال الله تعالى " قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني" قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في قرة عيون الموحدين بعد أن ذكر قول الإمام أبي جعفر الطبري في تفسير الآية الكريمة . قال رحمه الله " وهذه الآية تدل على أن أتباعه هم أهل البصائر الداعون إلى الله تعالى ومن ليس منهم فليس من أتباعه على الحقيقة والموافقة وإن كان من أتباعه على الإنتساب والدعوى" ومن هنا يتضح أن من يجهل دعوة الإسلام التي هي دعوة التوحيد فليس من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن "لا يصح لأحد إسلام إلا بمعرفة ما دلت عليه هذه الكلمة- أي كلمة التوحيد- من نفي الشرك في العبادة والبراءة منه وممن فعله ومعاداته وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له والموالاة في ذلك" فتأمل هنا رعاك الله إلى أن من لم يعرف التوحيد وهو الجاهل لا يصح له إسلام وإن صلى وصام وتلفظ بالشهادتين فقد كان الكفار يقولونها وهم يجهلون معناها فما نفعهم ذلك قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في القرة تعليقا على حديث معاذ حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقال له " إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله " وفي رواية "إلى أن يوحدوا الله " الحديث . قال الشيخ رحمه الله "قوله " فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله " وكانوا يقولونها لكنهم جهلوا معناها الذي دلت عليه من إخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ما سواه فكان قولهم لا إله إلا الله لا ينفعهم لجهلهم بمعنى هذه الكلمة كحال أكثر المتأخرين من هذه الأمة فإنهم كانوا يقولونها مع ما كانوا يفعلونه من الشرك بعبادة الأموات والغائبين والطواغيت والمشاهد فيأتون بما ينافيها فيثبتون ما نفته من الشرك باعتقادهم وقولهم وفعلهم وينفون ما أثبتته من الإخلاص كذلك ... ". وقد سبق وأن ذكرت كلاما يكتب بماء الذهب للشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن حيث قال" قال محمد بن عبد الوهاب " ومجرد الإتيان بلفظ الشهادة من غير علم بمعناها ولا عمل بمقتضاها لا يكون به المكلف مسلما بل هو حجة على ابن آدم خلافا لمن زعم أن الإيمان مجرد الإقرار" . فعلم أن من أتى بلفظ الشهادة وهو يجهل معناها ولا يعمل بمقتضاها لا يكون بذلك مسلما ومن هنا نعرج إلى مسألة التقليد فالمقلد جاهل قال تعالى عن المشركين" قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون" فلم يعذرهم ربنا تبارك وتعالى هنا .فالمقلد كما أسلفت جاهل وجاهل التوحيد كافر قال عبد الرحمن بن حسن " فلا إله إلا الله هي كلمة الإسلام لا يصح إسلام أحد إلا بمعرفة ما وضعت له ودلت عليه وقبوله والإنقياد للعمل به وهي كلمة الإخلاص المنافي للشرك وكلمة التقوى" . وقال حسن وعبد الله ابنا الشيخ محمد رحمهم الله تعالى " إن الرجل لا يكون مسلما إلا إذا عرف التوحيد ودان به وعمل بموجبه وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به وأطاعه فيما نهى عنه وأمر به وآمن به وبما جاء به".

وتعلم التوحيد هو الواجب الأول من الواجبات التي يجب على كل مسلم تعلمها قال تعالى " فاعلم أنه لا إله إلا الله" فأمر الله تعالى عباده أن يعلموا أنه لا إله إلا الله ومن شروط كلمة التوحيد وهو الشرط الأول " العلم المنافي للجهل" قال عبد الرحمن بن حسن في شرحه على كتاب التوحيد " قوله "من شهد أن لا إله إلا الله " أي من تكلم بها عارفا لمعناها عاملا بمقتضاها باطنا وظاهرا فلا بد في الشهادتين من العلم واليقين والعمل بمدلولها كما قال الله تعالى " فاعلم أنه لا إله إلا الله "(محمد ١٩) وقوله "إلا من شهد بالحق وهم يعلمون" (الزخرف٨٦) .

أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا يقين ولا عمل بما تقتضيه من البراءة من الشرك وإخلاص القول والعمل " قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح فغير نافع بالإجماع".

وقال سليمان بن عبد الله " قوله (من شهد أن لا إله إلا الله " أي مت تكلم بهذه الكلمة عارفا لمعناها عاملا بمقتضاها باطنا وظاهرا كما دل عليه قوله "فاعلم أنه لا إله إلا الله "(محمد١٩) وقوله "إلا من شهد بالحق وهم يعلمون" (الزخرف ٨٦) أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا عمل بمقتضاها فإن ذلك غير نافع بالإجماع وفي الحديث ما يدل على هذا وهو قوله " من شهد" إذ كيف يشهد وهو لا يعلم ومجرد النطق بشيء لا يسمى شهادة به... ".

وخلاصة القول أن جاهل التوحيد كافر أيضا وإن صلى وتصدق وحج وقام بشعائر الإسلام الظاهرة وأن تلفظ بكلمة التوحيد إذ كل ذلك لا ينفع صاحبه وفي هذا كفاية لمن أراد الهداية والحمد لله رب العالمين.

ج٣) اعلم رعاك الله أنه لا مجال للمقارنة أبدا بين الحكام المعاصرين وحكام عصر السلف عليهم رحمة الله تعالى إذ كيف نقارن بين مسلمين موحدين وكفار مرتدين . لا يستوون والله الذي لا إله إلا هو لا يستوون وأما الفرق فهو أن الأوائل كانوا مسلمين والمعاصرين مرتدين ولو توقفنا هنا لكفى إذ كل ما سيأتي يعود إلى هذه النقطة الكبيرة .

حكام السلف كانوا محكمين لشرع الله تعالى وإن كان في بعضهم جور وظلم فهذا لا يرق إلى درجة الكفر الأكبر والردة الجامحة فقد كانوا رحمهم الله محكمين للشريعة المطهرة وأما حكام هذا العصر فهم معطلون لشرع الله كلية واستبدلوه بشرائع أخرى كافرة عفنة من زبالات أفكار الأقزام من الكفرة الفجرة من عباد الصليب وإخوان القردة والخنازير قبحهم الله.

حكام عصر السلف رحمهم الله كانوا قائمين بالجهاد في سبيل الله تعالى ورغم وجود الجور في بعضهم إلا أنهم لم يكونوا معطلين لعبادة الجهاد بل كانت حمى الإسلام محمية مصانة وجيوش التوحيد تفتح البلاد وتنشر رسالة الإسلام وأما ولاة الخمور اليوم فقد عطلوا هذه العبادة العظيمة بل حاربوها وسموها إرهابا ورجعية وتنطع وتشدد أصولية وما إلى ذلك فحاربوها وتآمروا عليها ويكفي محاربتهم لكل من يطالب فقط المطالبة بتطبيق شرع الله فكيف بمن حمل السلاح وقارع الشرك والتنديد .فالجهاد عندهم جريمة لا تغتفر وهو أمر مذموم وهم اليوم يعلنون ويصرحون أمام العالم بحربهم على الجهاد قبحهم الله وأخزاهم.

حكام عصر السلف لم يكونوا موالين للكفار فهاهو عمر بن الخطاب الخليفة الراشد يعاتب أبا موسى الأشعري رضي الله عنهما لأنه اتخذ نصرانيا كاتبا روى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال" قلت لعمر رضي الله عنه إن لي كاتبا نصرانيا قال "مالك؟ قاتلك الله .أما سمعت الله يقول" يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض" (المائدة٥١) ألا اتخذت حنيفا ؟ قال "قلت '' يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه. قال '' لا أكرمهم إذا أهانهم الله ولا أعزهم إذا أذلهم الله ولا أدنيهم إذا أقصاهم الله " (الولاء والبراء في الإسلام لمحمد بن سعيد القحطاني ص ٣٧٠). أما حكام العصر هذا فقد تولوا الكفار ووالوهم ودخلوا في دينهم "الديمقراطية"وقربوهم وأحبوهم وأطاعوهم وائتمروا بأوامرهم وانتهوا بنواهيهم وقاتلوا الموحدين معهم وحكّموهم في أموال ورقاب المسلمين ولاحول ولاقوة إلا بالله.

هذه نقاط نذكرها على سبيل الإيجاز والمثال لا الحصر ولو عددنا الأوجه لطال المقام ولما كفتنا هذه السطور التي سطرناه إجابة للسائل الكريم وتبيانا للحق بإذن الله تعالى ويكفي هذه النقاط لأنها تتعلق بأسلمة الحاكم أو تكفيره .

وخلاصة القول أن نقول إن من الظلم لحكام العصور الأولى أن نذكرهم مع هؤلاء المرتدين المخانيث والله ظلم لهم قال تعالى" أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون".

اللهم أخزهم وقوض سلطانهم وانصر إخواننا المجاهدين في كل مكان .

والله أعلم وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سبحانك الله وبحمد أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

وكتب الفقير إلى رحمة الله وعفوه ومغفرته

محب الجهاد والمجاهدين والشهادة في سبيل الله تعالى

محمد السلفي الجزائري